

# اغتيال الحكام في الشرق القديم

أ.د. فاروق إسماعيل

أستاذ اللغات السامية وحضارات الشرق القديم  
جامعة حلب (سابقاً)  
الجمهورية العربية السورية



## مُلخَص

الاغتيال هو القتل المفاجئ، الذي يكون على غفلة من المقتول. ولكن حدود المفاجأة غير مقيدة، وتكون بدرجات متفاوتة، ولذلك قد تترادف التسميتان. وثمة من يذهب إلى التصريق بينهما بتمييز الاغتيال بأنه قتل ذو غرض سياسي، أو ديني، وهو مقبول. يتناول البحث حالات اغتيال حدثت في تاريخ الشرق القديم، فيتناول مقدماتها وأسبابها، وكيفية تنفيذها، والنتائج التي برزت بعدها. لم يحدث الاغتيال في جنوبي بلاد الرافدين، وكانت بدايته في الشمال؛ في مملكة ماري خلال القرن الثامن عشر ق.م، ثم توقف زمنًا، حتى حدث مرات خلال القرن الرابع عشر ضمن القصر الملكي في العاصمة الميتانية وشوكاني، ثم في مملكة آشور في مطلع القرن الثاني عشر، وفي القرن السابع ق.م. وكثرت المؤامرات حول وراثة العرش في المملكة الحثية، واستمرت حتى طالت ثلاثة من ملوك المملكة الحثية القديمة (القرن 17-16 ق.م)، ثم انتهت الوضع بفضل اهتمام الملك تليينو (نحو 1525-1500 ق.م) بالأمر، حيث وضع قانونًا خاصًا لتنظيم وراثة العرش، تم التقيد به في العهود التالية. وحدث الاغتيال في بلاد لافي (وادي الخابور السفلي) ومدينة آمد (ديار بكر) عاصمة بيت زمني الأراميين اللتين لم تكونا تتمتعان بالاستقرار السياسي، ويسود فيهما النفوذ الآشوري. تبين بنتيجة البحث أن حالات الاغتيال المعودة التي حدثت ضمن الممالك الكثيرة التي نشأت في إطار جغرافي واسع، وزمني مديد، تشير إلى أنها لم تكن ظاهرة شائعة في الشرق القديم. وكان الصراع على السلطة هو السبب الرئيس الغالب لها، وقد نشط خلال فترات معينة، وارتبط باستبداد الحاكم وتقوده بالقرار، وإخفاقه في مراعاة شؤون داخلية ضمن المملكة، بل ضمن إطار الأسرة الحاكمة نفسها. وقد كانت نتائج الاغتيال قاسية، يكون الحكام ضحيتها، ولكنها تنال الأفراد المذنبين وتؤثر في أوضاع الشعب أيضًا.

## كلمات مفتاحية:

الشرق القديم، التاريخ القديم، الاغتيال، الصراعات السياسية، المملكة الآشورية

## بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٣٠ مارس ٢٠٢٤  
تاريخ قبول النشر: ٠٢ مايو ٢٠٢٤

doi 10.21608/KAN.2024.360802 معرّف الوثيقة الرقمي:

## الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

فاروق إسماعيل، "اغتيال الحكام في الشرق القديم"، حورية كان التاريخية، السنة السابعة عشرة- العدد الرابع والستون، يونيو ٢٠٢٤، ص ١٤-٢٥.



Twitter: <http://twitter.com/kanhistorique>

Facebook Page: <https://www.facebook.com/historicalkan>

Facebook Group: <https://www.facebook.com/groups/kanhistorique>

Corresponding author: [faroukism@hotmail.com](mailto:faroukism@hotmail.com)

Editor In Chief: [mr.ashraf.salih@gmail.com](mailto:mr.ashraf.salih@gmail.com)

Egyptian Knowledge Bank: <https://kan.journals.ekb.eg>

نشر هذا المقال في حورية كان تحت رخصة المشاع الإبداعي Attribution 4.0 International License (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

## مُقَدِّمَةٌ

واسعة غير مقيدة، ولا شك في أنها موجودة في كل الحالات؛ ولكن بدرجات متفاوتة. ويمكن القول لا تخلو حالة قتل من عنصر المفاجأة، باستثناء حالة المبارزة وجهاً لوجه، ولذلك قد تترادف التسميتان. وثمة من يذهب إلى التفريق بينهما بتمييز الاغتيال بأنه قتل ذو غرض سياسي، أو ديني، وهو مقبول ويتوافق مع الحالات التي سيتناولها البحث، لارتباط صفة "الحاكم" بعملية إدارة شؤون مدينة أو بلاد، وهي عملية سياسية.

وتم التعبير عن "القتل، الاغتيال" في اللغة الأكادية بالجزر اللغوي (ش ك ش)، والمصدر **šag/kāš(um)** وكذلك باستخدام المصدرين **šaggašt(um)** وكذلك باستخدام المصدرين **nērt(um)**، **da'ik**، **da'ikān(um)** بالمعنى نفسه، ووُصِفَ القاتل بأنه **bēl dami** "سيد/صاحب الدم".<sup>(١)</sup> ومن أقوالهم:

**šagišu išaggissu** "القاتل سوف يقتله"

**uggukka aj iššagiš gimil napšassu** "دعه

لا يُقتل بغضبك، بل احفظ حياته"

## ثانياً: اغتيال الحكام في ممالك بلاد الرافدين

تمتد العصور التاريخية في بلاد الرافدين القديم على مدى زمني طويل؛ يبدأ من إبداع الكتابة في أواخر الألف الرابع ق.م حتى بدء العصور الكلاسيكية مع وصول الإسكندر المقدوني إليها في نحو ٣٢٣ ق.م. وقد نشأت خلال ذلك أكثر من عشرين مملكة متعاصرة أو متعاقبة، حكم كلاً منها بضعة ملوك، ومع ذلك نجد أن حالات الاغتيال قليلة جداً نسبياً. وقد رصدنا الحالات الآتية:

١/٢- سومو-ياميم ملك ماري (١٧٩٣-١٧٩٢ ق.م)

كانت مملكة ماري (تل الحريري، قرب البوكمال، على الحدود العراقية-السورية) خلال القرن الثامن عشر ق.م أهم مركز للقبائل الأمورية، وأبرز الممالك في مناطق وادي الفرات الأوسط والجزيرة، وقد شهدت أولى حالات الاغتيال في تاريخ بلاد الرافدين (الشمالية). كان يحكمها في أواخر القرن التاسع عشر ق.م يَجِيد-ليم الذي دخل في صراع مع إيلا-كَبْكَبو الحاكم الأموري في مدينة ترقا (تل العشارة) المجاورة، انتهى بضمها إلى

يندرج موضوع البحث ضمن إطار التاريخ السياسي للشرق القديم، ويسلط الضوء على النهايات المفجعة لعدد من الحكام، حصلت لأسباب متنوعة. وهو ينطلق من إشكالات عدة تشكل موضع تساؤلات، يمكن اختصارها بالآتية: لماذا يُقتال حاكم مملكة؟ من كان يقوم بذلك، ولماذا؟ وكيف كانت تتم مجريات التنفيذ؟ وما النتائج التي كانت تترتب على الحدث، وتأثيراته على المملكة؟ ويتمتع البحث في هذا الموضوع بأهمية خاصة تتبع من تناوله أحياناً مفصلة في تاريخ عدد من ممالك الشرق القديم، أسهمت في حصول تحولات سلبية أو إيجابية. وهو يهدف إلى التفصيل في حقيقة ما حدث، بجزئياته الدقيقة، وبيان صلته بالسياق العام للأحداث التاريخية السابقة واللاحقة، ومن ثم الكشف عن جوانب مهمة كانت تحصل ضمن القصور الملكية أو ضمن إطار الأسر الحاكمة.

سوف يحاول البحث الإلمام بجميع حالات الاغتيال ضمن الإطار العام لمصطلح "الشرق القديم"، من حيث دلالاته الجغرافية والتاريخية، وهي دلالة واسعة في نطاقها الجغرافي تشمل بلاد الرافدين والأناضول والشام، وممتدة زمانياً عبر الآلاف الثلاثة ق.م، حتى نهاية المملكة الآشورية العظمى في ٦١٢ ق.م. ويسلك منهج تقديم عرض موجز عن السياق التاريخي لكل حالة من حالات الاغتيال، والمقدمات التي قادت إلى حصولها، وبيان أسبابها، ثم التفصيل في ظروف حدوثها، والنتائج التي تترتب عليها. ويتألف البحث من ثلاثة عناصر أساسية، هي الأطر السياسية التي توافرت منها نصوص تبين حصول اغتيال الحكام، وهي: مملك بلاد الرافدين، والمملكة الحثية، والممالك الآرامية؛ إضافة إلى توضيح لمفهوم الاغتيال، وخاتمة تتضمن الاستنتاجات المستخلصة.

## أولاً: مفهوم الاغتيال

"الاغتيال" أو "الغيلة" في اللغة مصدر مشتق من الجذر اللغوي "غال، غول"، ودلالاته العامة "الهلاك"، و"اغتيال" أي "أهلك، أخذه من حيث لا يدري، على غفلة منه". وهذا يعني أنه القتل المفاجئ، ولكن حدود المفاجأة

du-li-im  
 [i]š-t[u] m[a]-ri(ki) i[d]-k[i]-šu  
 6' (I)su-mu-ia-ma-am qa-tam [š]a a-bi-  
 [š]u-ma  
 (I)ia-ah-du-un-li-im ir-t[ú-u]b i-[t]e-  
 [e]p-pu-ša-am  
 8' ù la ši-na-ti i-na qa-ti-š[u i-pu-úš]-ma  
 É-ka ša LUGAL.MEŠ pa-nu-ut-tum i-  
 [pu-šu] iq-qú-ur ù É DAM.NI /i-pu-úš  
 10' ta-al-li-ik-ma ta-ša-al-[š]u ù ÌR.MEŠ-  
 šu-ma  
 i-du-ku-šu  
 12' te-el-qé-ma a-ah (i7)UD.KIB.NUN.NA  
 k[a-l]u-[š]a  
 [a-na q]a-at (d)UTU-ši-(d)IŠKUR tu-ut-  
 t[e-e]r  
 14' [ak-ki-m]a gu-ul-lu-ul-[ti] s[u-m]u-ia-  
 m[a-a]m  
 [ša a-na (d)]UTU-ši-(d)IŠKUR ú-ga-al-  
 li-lu  
 16' [a-al ma-ri(ki)] ù a-[a]h  
 (i7)UD.KIB.NUN.NA x  
 [a-na qa-ti-šu tu-ut]-te-er

.....  
 قل لئله نرجال المبجل، الذي تحدث إليّ بالأمر؛ هكذا  
 يقول يسمخ-أدو خادمك ومبجلك:

منذ صباي؛ لم يكن هناك من يخطئ بحق الآلهة. كل  
 شخص كان يلتزم بتوجيهات الآلهة. سابقاً؛ أدى إيلا-  
 كبكو ويجيد ليم قسماً مؤكداً أمام الإله، فيما بينهما. لم  
 يرتكب إيلا-كبكو خطأ إزاء يجيد-ليم، ولكن يجيد-ليم  
 أخطأ بحق إيلا-كبكو. قررت أن تستجوبه ووقفت  
 بجانب إيلا-كبكو، فقام إيلا-كبكو بتدمير حصونه،  
 وأسر ابنه يحدون-ليم.

وعلى الرغم من الخطأ الذي ارتكبه يجيد-ليم إزاء إيلا-  
 كبكو، فإن سمسي-أدو<sup>(٢)</sup> (أبي) لم يرتكب أي خطأ إزاء  
 يجيد-ليم، عندما خلف أباه في الحكم. بسبب الخطأ  
 الذي ارتكبه إزاء سمسي-أدو، وبسبب حقيقة أنه احتجز  
 السيدة ... إيناشا التابعة للإله؛ أبعث الابن سومو-ياميم  
 (أباه) يحدون-ليم عن (حكم) ماري. وراح سومو-ياميم  
 يتصرف بكل الطرق بخلاف والده تماماً، ويمارس بيديه  
 أفعالاً غير لائقة، إذ هدم مقرك الذي كان قد بناه الملوك  
 في الماضي، وجعله مسكناً لزوجته.

حكمه، وتوسيع نطاق نفوذه في وادي الفرات الأوسط،  
 وتهجير إيلا-كبكو نحو مناطق شرقي دجلة. ثم آل  
 الحكم إلى ابنه يحدون-ليم (نحو ١٨١٠ - ١٧٩٤ ق.م)،  
 وازدهرت البلاد اقتصادياً، وقويت عسكرياً، ولكن  
 سومو-ياميم ابنه، وأحد موظفي القصر الملكي استطاع  
 إزاحته عن الحكم.

ثمة رسالة لاحقة من عهد يسمخ-أدو يخاطب فيها  
 الإله نرجال؛ إله العالم السفلي، تشير في ثناياها إلى أن  
 بعض الخدم تأمروا واغتالوا سومو-ياميم، يقول فيها ما  
 يأتي:<sup>(٢)</sup>

[a-na (d)NĒ.ERĪ<sub>11</sub>].GAL pa-al-hi-im ša  
 ke-em iq-bé-em  
 2 [qí-bí]-ma  
 [um-m]a ia-ás-ma-ah-(d)IŠKUR  
 4 ÌR-ka ù pa-li-ih-ka-a-ma  
 iš-tu ší-ti-ia ma-am-ma-an  
 6 [š]a a-na DINGIR ú-ga-al-li-lu ú-ul i-  
 ba-aš-ši  
 ka-lu-šu ME.A ša DINGIR-ma ú-ka-al  
 8 pa-na-nu-um i-la-kab-ka-bu-ú  
 ù ia-gi-id-li-im ni-iš DINGIR dan-na-  
 am  
 10 i-na bi-ri-ti-šu-nu iz-ku-ru-ma  
 [(I)] i-la-kab-ka-bu-ú a-na ia-gi-id-li-im  
 12 [ú]-ul ù-ga-al-li-ils  
 (I)[ia-gi]-id-li-im-ma a-na i-la-kab-ka-  
 bu-ú  
 14 ù-[ga]-al-li-ils te-el-qé-e-ma ta-ša-al-šu  
 [ù i-na] i-di i-la-kab-ka-bu-ú ta-al-li-ik-  
 ma  
 16 (I)[i-la-ka]b-ka-bu-ú BĀD-šu iq-qú-ur  
 [ù DUMU-š]u ia-ah-du-li-im ik-šu-ud  
 18 [ù aš-šum] gu-ul-lu-ul-ti ia-gi-id-l[i-im]  
 [ša a-na i-l]a-kab-ka-bu-ú ù-[ga-al-li-lu]  
 20 [i-nu-ma] (d)UTU-ši-(d)IŠKUR i-[na  
 (giš)GU.ZA É a-bi-šu]  
 [i-ru-bu a-na i]a-[g]i-i[d]-li-im  
 22 [ú-ul ù-ga-al-li-ils] .....

R. [aš-šum gu-ul-lu-ul-ti š]a a-na  
 (d)UTU-ši-(d)[IŠ]KUR  
 2' ú-[ga-al-li]-lu  
 ù [ša (munus)x-x]-i-na-ša ša DINGIR ú-  
 ka-al-lu  
 4' m[a(?)]-ru-šu su]-mu-ia-ma-[a]m [i]a-ah-

(مثلث الخابور)، وضمن هذا السياق حدثت مؤامرة الاغتيال في القصر الملكي في ماري، وهرب وريث العرش زمري ليم (ابن آخر ليخدون-ليم) إلى حلب. واجتاحت قوات سَمْسِي-أدو المملكة والمدينة، وعين ابنه يَسَمَخ-أدو على حكمها، وبذلك حقق سَمْسِي-أدو حلمه بالثأر من الأسرة الحاكمة في ماري، وصارت له مملكة واسعة في شمالي بلاد الرافدين.<sup>(٧)</sup>

٢/٢-خايا-أبوم ملك شُبَّت-إنليل (١٧٧١-١٧٦٦/١٧٦٥ ق.م)

لعل أهم تطور حصل مع بداية عهد زمري-ليم ملك ماري (١٧٧٥-١٧٦٢ ق.م) هو تبدل نظام الحكم في شمالي بلاد الرافدين من نظام ملكي مركزي إلى نظام دويلات المدن، وهو تبدل اقتضته الأوضاع الجديدة بعد انهيار مملكة سَمْسِي-أدو، حيث تجرأت المدن الأساسية على الاستقلال بحكم أنفسها، فانقسمت المنطقة الخاضعة لنفوذ زمري ليم إلى عدد كبير من الكيانات المستقلة (شُبَّت-إنليل، إيلانصورا، كَحْت، نوالي، شونا، أمورسكوم، إلُخت، أشنكوم، ناخور، تلخايوم ...). وتميزت بينها شُبَّت-إنليل بأنها كانت الأكبر والوحيدة في المنطقة الممتدة شرقي نهر جفجغ نحو نهر دجلة.<sup>(٨)</sup>

وقد عانت مدينة شُبَّت-إنليل آنذاك من الخلافات والمؤامرات، وحالات القتل، فقد حصل خلاف وصادم بين ملكها توروم-تَنكي وسامياً أحد القادة العسكريين حول الموقف من حملة عسكرية لإيبال-بي-إيل ملك إشنونا خلال سنة ١٧٧٢ ق.م إلى مناطق مثلث الخابور، وقصدت بالدرجة الأساسية مدينة شُبَّت-إنليل. ويبدو أن سامياً فضّل الاستسلام للحملة، وأيده وجهاء شُبَّت-إنليل، ولكن توروم-تَنكي حارب وقاوم حتى الموت.

ثم حكم ابنه زوزو لمدة شهور خلال ١٧٧٢-١٧٧١ ق.م،<sup>(٩)</sup> ثم مات بجراح عارض (٥)؛ إذ "سقط من أعلى جدار، وأصابته قطعة حجرية هَشَمَت أنفه".<sup>(١٠)</sup> قال الحكم إلى أخيه خايا-أبوم.

يبدو أن البلاد شهدت الازدهار والاستقرار خلال عهده؛ ما عدا السنتين الأخيرتين؛ حيث حصلت أحداث قاسية. ففي أواخر سنة ١٧٦٧ ق.م وصلت فجأة حملة عسكرية ضخمة من مملكة عيلام بقيادة كُنام بالتعاون مع قوات من إشنونا ومن الكوتيين للسيطرة على مناطق

أنت تدخلت ورحت تختبره، حتى قام خدمه بقتله، وتعهدهوا باستعادة مناطق ضفاف نهر الفرات بأكملها، وضمها إلى سيادة سَمْسِي-أدو. بسبب خطيئة سومو-ياميم إزاءه، أعدت مدينة ماري وضفاف الفرات إلى سيطرة سَمْسِي-أدو.

تليه ثلاثة عشر سطرًا يتحدث فيها يَسَمَخ-أدو عن أن أباه سَمْسِي-أدو كلفه بالحكم في ماري، فنال الشهرة، وأقام لنفسه مقرًا ملكيًا فخماً. وفي السطور الأخيرة يأتي على ذكر سبب رئيس لرسائلته الموجهة إلى الإله وهي افتقاده وجود ابن له، ويرجوه أن ينال العمر المديد والذرية الفاضلة.

حكم سومو-ياميم نحو عشرين شهراً خلال ١٧٩٢-١٧٩٢ ق.م، ويرى شاربان احتمال أن يكون سومو-ياميم قتل أباه، وقد كان ابناً غير شرعي له، بينما كان خَدْنِي-أدو هو الابن الأكبر الحقيقي ليخدون-ليم، ويرجح أن محرّض الخدم على الاغتيال كان سَمْسِي-أدو.<sup>(٤)</sup> كان ذلك انتقاماً لما فعل أبوه يَجِيد-ليم بأسرته التي أبعدت عن المنطقة، فانقلت إلى إكلأتوم (قرب آشور، على الضفة اليسرى لدجلة، ربما تل هيكل)، ونجح سَمْسِي-أدو بعد فترة في تولي الحكم هناك نحو ١٥ سنة (١٨٣٣-١٨١٨ ق.م)، ثم فوجئ بحملة ضخمة قادها ريم-سين ملك إشنونا (تل أسمر، شرقي بعقوبة، شمال شرقي بغداد)، واحتل مدينته، فلجأ إلى بابل، وبقي فيها نحو سبع سنوات، ثم عاد إلى مدينته إكلأتوم، وبدأ يرتب شؤون حكمه من جديد، وفي ١٨٠٨ ق.م قضى على حكم إيريشوم الثاني في آشور المجاورة، واحتلها، وجعلها عاصمته.<sup>(٥)</sup>

في هذه الأثناء كان يَخْدون-ليم قد تولى الحكم في ماري، وبدأت مساعي سَمْسِي-أدو لتشكيل مملكة واسعة في شمالي بلاد الرافدين، والعودة إلى حكم ماري ومناطقها. لذلك بدأ يوسع نطاق حكمه في الغرب، وسار إلى الجزيرة في ١٧٩٦ ق.م، واختار شخنا لتكون مقراً ثانياً له، وأمر بإعادة الإعمار فيها، وأطلق عليها اسماً جديداً هو شُبَّت-إنليل (تل ليلان، جنوب شرقي قامشلي)،<sup>(٦)</sup> وبدأت بوادر تجدد الصراع بين الخصمين تظهر في مناطق نفوذيهما المتجاورة في الجزيرة العليا

ظلت شُبَّت-إنليل تابعة لأندريج فترة قصيرة، ثم استقلت، وصارت عاصمة مملكة أبوم Apum تحت حكم أسرة أمورية جديدة (١٧٦٣-١٧٢٨ ق.م).  
٣/٢- اغتيلات في مملكة ميتاني (القرن الرابع عشر ق.م)

نشأت مملكة ميتاني منذ القرن السادس عشر ق.م في منطقة مثلث الخابور، شمالي بلاد الرافدين، وعاصمتها وشوكاني التي يعتقد أنها في تل فخيرية قرب مدينة رأس العين. وكان الآشوريون يسمون مناطقها ببلاد خانيجلبت. شهدت المملكة صراعاً متكرراً داخل الأسرة الحاكمة، وأدى إلى حصول عدد من حالات الاغتيال، هي:

- اغتيال الملك شُتْرْنَا (الثاني)، نحو ١٣٨٠-١٣٦٥ ق.م، حيث تمرد شخص يدعى أُتْخي لا ينتمي إلى الأسرة الحاكمة، وقام باغتيال الملك، وتسبب في نزاع طويل الأمد بين سكان المملكة.

- اغتيال أرتشمُرا ابن الملك السابق، الذي حكم فترة قصيرة، كما يتضح من وثائق جديدة مكتشفة في تل براك (جنوبي قامشلي)، واغتيل أيضاً. ثم قام المتآمر بتعيين شُتْرْنَا الابن القاصر لشُتْرْنَا، وجعل نفسه وصياً عليه، بغرض ممارسة الحكم الفعلي في البلاد باسمه. وهرب أحد أفراد الأسرة الحاكمة، هو أرتتما (الثاني)، من المنطقة التي يسيطر عليها مغتصب العرش، وطلب الدعم من المملكتين الحثية والآشورية لاستعادة عرش الحكم. وظلت الأوضاع مضطربة، ويبدو أن أبناء أُتْخي استمروا يؤكدون انتمائهم إلى السلالة الحاكمة وحقهم في وراثة العرش.

- اغتيال شُتْرْنَا الذي حكم بين ١٣٦٥-١٣٣٥ ق.م، واستطاع تحقيق الهدوء في المملكة بعد أن ثار لأخيه، وقضى على قاتله، وأبعد أنصاره. نعمت البلاد بالازدهار، وغدت المملكة قوة عظمى متحالفة مع المملكة المصرية في عهد الملكين أمنحتب الثالث والرابع؛ كما توضح مراسلات العمارنة بينهما.<sup>(١٥)</sup>

برز آنذاك دور الملك الحثي المتميز شوبيلوليوما الأول (١٣٤٣-١٣٢٣/١٣٢٢ ق.م) الذي وصل خلال حملته الأولى إلى محيط العاصمة الميتانية، ولكن يبدو أن شُتْرْنَا تجنب مواجهة مفتوحة معه، ولم يجرؤ

مثلث الخابور،<sup>(١١)</sup> واحتلت مدينة شُبَّت-إنليل. وأثار ذلك مخاوف حكام المنطقة جميعهم، ولكن يبدو أن وضع العيلاميين تغير بعد فترة قصيرة، وعاد كُنَّام إلى بلاده، وسلّم الأمور في شُبَّت-إنليل إلى مساعده.

في هذه الأثناء تسلّم أتمروم (١٧٦٦ ق.م) الحكم في أندريج، وسار قائد جيشه لاوينا/ لاويلا-أدو مع قوات ضخمة، دخلت شُبَّت-إنليل، وطردت القوات العيلامية منها، وصارت المدينة تابعة لحكم ملك أندريج الذي عين شُبْرَام حاكماً مدنياً عليها، بينما كان قائده لاوينا-أدو هو الحاكم الفعلي.<sup>(١٢)</sup>

يبدو أن خايا-أبوم ملك المملكة اعترض ولم يستطع التفاهم مع ملك أندريج، فتم اغتياله بشكل مفاجئ غامض. ورد خبر الحدث في رسالة من يمصوم قائد الحامية العسكرية المارية في مدينة إيلانصورا المجاورة إلى سيده زمري-ليم.<sup>(١٣)</sup>

- a-na be-lí-ia  
2 qí-bí-ma  
um-ma ia-am-ši-ú-um  
4 ÌR-ka-a-ma  
wa-ar-ki tup-pa-ti-ia ša a-na še-er  
6 be-lí-ia ú-ša-bi-lam te<sub>4</sub>-mu-um  
iš-tu šu-ba-at-(d)EN.LÍL(ki) im-qú-tam  
8 um-ma-a-mi ha-ia-a-ba-am  
(I)la-wi-na-(d)IŠKUR i-du-[u]k  
10 ú ia-nu-uh-sa-mar ba-ab É-šu-ma  
wu-du-ú la-wi-na-(d)IŠKUR  
12 [qa-d]u-um ša-bi-šu e-li-iš  
[pa-né]-šu iš-ku-un as-su-ri  
14 [a-na n]a-hu-ur(ki) pa-né-[š]u  
iš-ta-ak-na-am be-lí  
16 te<sub>4</sub>-em-šu li-iš-ba-as-sú-um

قل لسيدي؛ هكذا يقول خادمك يمّصوم: بعد أن نقلت الرُّقْم المدونة إلى سيدي؛ وصلني الخبر التالي من شُبَّت-إنليل: لاوينا-أدو قتل خايا-أبوم، وينوخ-سمر وحيد أمام باب بيته. لاوينا-أدو يقف أمام قواته وقد وضع نصب عينيه التوجه نحو المناطق العالية، أخشى أن يكون قد وضع مدينة ناخور نصب عينيه،<sup>(١٤)</sup> فليت سيدي يتخذ قراره....

أبنائه في مدينة كار توكولتي-نينورتا سنة ١١٩٧ ق.م، وبالتأكيد بمعرفة الدوائر المتفذة في آشور، وموافقته<sup>(١٩)</sup>.

لقد كان القاتل هو ابنه آشور-نادن-أبلي الذي يبدو أنه كان من الحزب المحافظ الذي يعارض إدخال التغييرات في الديانة والمعتقدات الآشورية، وذلك بإدخال المعتقدات والآلهة البابلية فيها. فثار ضده كبار رجال الدولة الآشوريون، وأزالوه عن عرشه، وحاصروه في قصره في كار توكولتي-نينورتا، وقتلوه<sup>(٢٠)</sup>.

٥/٢-الملك الآشوري سنحريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م)

تميز سنحريب (Sin-ahhe-eriba) خلال فترة حكمه باهتمامه بالعمارة؛ فقد نقل مقر الحكم من دور شركين إلى نينوى، وشيّد فيها قصرًا جديدًا، ووسع سورها، واهتم ببواباتها، وأنشأ حدائق زرع وجمع فيها نباتات وحيوانات غريبة، واهتم بشق القنوات المائية وسحب المياه من المناطق الجبلية القريبة. كما انهزم بمشكلة النفوذ الآشوري في بابل، وعدم رضا أهلها، ولم ينفع تعيين أحد البابليين على حكمها، فعين ابنه الأكبر آشور-نادن-شومي فيها سنة ٧٠٠ ق.م، ولكن متمردين بابليين نجحوا في ٦٩٤ ق.م من أن يقبضوا عليه، ويسلموه للعيلاميين الذين قتلوه. وبعد مواجهات مع معارضيه البابليين ومسانديهم العيلاميين استطاع سنحريب أن يفرض حكمه في بابل في ٦٨٩ ق.م، وأمر بتدميرها وتوجيه مياه الفرات نحوها لإغراقها<sup>(٢١)</sup>.

وظهر في آشور حقد واضح على البابليين، وقد تجلّى ذلك خلال الصراع حول وراثة العرش بين أبناء سنحريب. كانت زوجته الأخيرة والأثيرة لديه آرامية من بلاد بابل، تُدعى نقيّة **Naqi'a**؛ أي "الطاهرة"، وعُرفت لدى الآشوريين باسم زاكوتو **Zakutu**، بالمعنى نفسه. وكانت قوية التأثير وتطمح إلى ضمان العرش لابنها، بيد أن أبناء الآخرين، من زوجة أخرى، كانوا لا يريدون ذلك، ويلقون الدعم من الحاشية الملكية والشعب كرهًا منهم للملكة ذات الأصل الآرامي البابلي. ولكن سنحريب اختار أسرحدون ابن نقيّة لوراثة العرش سنة ٦٨٤ ق.م، ولم يجد تأييدًا لهذا الاختيار من الكهنة الذين كان يعوّل عليهم في قراراته، ولا موافقة أبنائه الآخرين، ومع ذلك ظل متمسكًا بقراره، وأرسل أسرحدون إلى مقاطعاته

شوبيلوليوما على اقتحام عاصمته، بل غير اتجاه سيره نحو حلب ومناطق سوريا الداخلية والساحلية<sup>(١٦)</sup>. ولكنه عاد في حملة تالية ودخلها ونهبها. وزعزع هذا الحدث الاستقرار في ميثاني، وتجدد النزاع حول وراثة العرش ضمن نطاق الأسرة الحاكمة، وقاده اثنان: أرتتّا (الثاني) المدعوم من الملك الحثي، وشترنا (الثالث) المدعوم من الملك الآشوري، ويبدو أن الأول فرض هيمنته وفاز بالعرش، وتم اغتيال شترنا بيد أحد أبنائه في نحو ١٢٣٥ ق.م.

- تعرض شتي-وازا ابن آخر له، لمحاولة اغتيال أيضًا، فهرب ولجأ إلى مناطق الجيش الحثي، فاستغل شوبيلوليوما هذه الفرصة، ووثق علاقته به بأن زوجته إحدى بناته، وأمر نائبه الحاكم في كركميش (جرابلس) بدعّمه لاستعادة العرش الميثاني. وقد تم له ذلك، وتمكن شتي-وازا، واسمه الحقيقي كيلي-تشوب، من ضبط الأوضاع نسبيًا فترة، ولكنه فقد الدعم الحثي بعد انتهاء حكم حميه شوبيلوليوما. وازدادت وتيرة ضعف الحكم الميثاني خلال عهود أربعة ملوك حكموا بعده، وازداد الضغط الآشوري والحثي حتى انهارت المملكة في أواخر القرن الثالث عشر ق.م<sup>(١٧)</sup>.

٤/٢-الملك الآشوري توكولتي-نينورتا (الأول)

(١٢٣٣-١١٩٧ ق.م)

وصف توكولتي-نينورتا (الأول) بأنه أنموذج الحاكم الآشوري<sup>(١٨)</sup>، فقد برع في إدارته وسلطته العسكرية؛ إذ وصلت المنطقة الخاضعة للرقابة الآشورية خلال عهده درجة من الاتساع لم تبلغها من قبل. حارب الملك البابلي كشتيلياش (الرابع)، وهزمه وأسره، وبعد ذلك احتل بابل، وعيّن حكامًا عليها لسنوات. وفي المجال العمراني أمر ببناء مدينة جديدة ضخمة محصنة على الضفة المقابلة (الشرقية) لنهر دجلة، سماها باسمه: كار (أي: ميناء) توكولتي-نينورتا (حاليًا تلّ العقر) لتكون مدينة دينية للإله الوطني آشور. ويبدو أنه كان من المخطط له نقل مكان شعائر عبادة الإله آشور من مدينة آشور إلى مدينة كار توكولتي-نينورتا، وهو أمر يرتبط على الأرجح بتوتر العلاقات مع المؤسسة الكهنوتية القوية في معبد الإله آشور في مدينة آشور. ولم يستمتع توكولتي-نينورتا (الأول) زمنًا طويلًا بمقره الجديد، فقد اغتاله أحد

سمعوا بخبر اقتراب حملتي تخلوا عن القوات المساندة لهم، وفروا إلى أرض مجهولة... لقد بحثت عن المجرمين الذين ساندوا إخوتي خلال المؤامرة الشريرة لاستلام حكم آشور، وفرضت على كل منهم عقوبة قاسية، وأفنيت ذريتهم.

واستطاع فرض النظام في البلاد خلال شهر، ثم انصرف إلى إعادة بناء بابل، واستمالة الكهنة واستخدامهم في نشر تبريرات لأعمال أبيه ضد بابل. واستطاع ببراعة أن يفرض احترامه في بلاد آشور وبابل وأن يجعلهما مملكة موحدة، وأن يجذب آراميي بلاد بابل إليه ويبعدهم عن التعاون مع العيلاميين. لقد كانت أم الملك امرأة قوية ظلت تمارس سلطتها عقوداً من الزمن في المملكة الآشورية، لذلك يقربها باحثون بالملكة سَمُو-رامات، زوجة الملك سَمَسي-أدد الخامس (٨٢٣-٨١٠ ق.م)، ويذهب إلى احتمال أن صورة سمير أميس في الأسطورة الواردة في المصادر الكلاسيكية هي نوع من الدمج بين الشخصيتين النسائيتين.<sup>(٢٦)</sup>

### ثالثاً: اغتيال الحكام في المملكة الحثية

تعود بدايات المملكة الحثية في بلاد الأناضول إلى النصف الأول من القرن السابع عشر ق.م، وبرز شأنها في عهد ملكها المؤسس ختوشيلي الأول (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) الذي اتخذ مدينة ختوشا عاصمة له.<sup>(٢٧)</sup> ومنذ ذلك الزمن بدأت مشكلة الصراع حول وراثة العرش ضمن الأسرة الحاكمة، وترتبت عليها نتائج قاسية، منها الغدر والاغتيال، فقد قام في آخر عهده بحملة إلى حلب، وعاد منها إلى مدينة كُشَار العاصمة السابقة،<sup>(٢٨)</sup> لأنه كان أُصيب خلالها إصابة مميتة. وهناك أراد أن يعين وريثاً للعرش خشية وفاته، فاختر ابن أخته لابارنا، بدلاً من ابنه خوزيا الذي كان يحكم في مقاطعة بعيدة، ويبدو أنه كان شبه مبعود عن القصر الملكي. ولكنه عدل عن ذلك؛ عندما علم بنوايا سيئة له، بالتعاون مع أمه وأخته. وعندما اعترض الابن بتحريض جماعة من الطبقة الارستقراطية في البلاد؛ أزاله الملك عن حكم المقاطعة، ونفاه. كما تمردت عليه إحدى بناته التي كانت مسؤولة في القصر أيضاً، ونجحت في تحريض قسم من السكان

الغربية ليحقق انتصارات تعلي من شأنه في أعين الشعب والقصر الملكي والأسرة الحاكمة، أو للابتعاد عن المشكلات المحتملة والاختفاء في مكان مجهول، ربما في بلاد خاني جلبت (الجزيرة السورية) أو في مناطق كيليكيا.<sup>(٢٩)</sup>

لم يلق ذلك قبول أبناء الملك الآخرين، فاتفقوا على اغتياله، ويرجح أن ابنه الثاني أوردو-موليسي-Urdu Mullissi الوريث القانوني له، بعد مقتل أخيه الأكبر، هو الذي نفذ ذلك سنة ٦٨١ ق.م؛ إذ استغل وجوده في المعبد، وباغته وطعنه حتى الموت. وثمة نص مكتشف في بابل، يعود إلى العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) يشير إلى ذلك، ويبين أن أحدهم علم بقرار الاغتيال، وحاول إعلام الملك به، ولكن من سوء الحظ لقيه اثنان من أنصار القاتل في القصر الملكي، وقاده إليه بدلاً من الملك، جاء فيه:<sup>(٣٠)</sup>

... إخوتنا، مواطنو بلاد بابل ... شلمو-أخي في بيت... عندما سمعوا بأمر الاتفاق على التمرد الذي...؛ قام أحدهم بطلب مقابلة الملك قبل حصول القتل. جاء نبو-شوما-إشكن وصلّيا، وسألاه: عمّ تريد أن تحدث الملك؟ أجب: إنه عن أوردو-موليسي.

غطياً وجهه بثوبه، ودعوه يقف أمام أوردو-موليسي نفسه، فخاطبه: انظر! لقد تمّ قبول طلبك، فعليك أن تبوح بالأمر بلسانك. قال: إنه ابنك أوردو-موليسي، سوف يقتلك.

ثم كشف عن وجهه، وبعد (المزيد من) استجواب أوردو-موليسي له، تمّ قتله مع أخوته.

لم يهنأ القاتل بتحقيق هدفه، وحصلت حرب أهلية في البلاد مدة ستة أسابيع، ثم اضطر القاتل للهروب إلى الشمال، إلى بلاد أورارتو البعيدة.<sup>(٣١)</sup> أما أسرحدون فقد عاد بسرعة إلى العاصمة نينوى، واستلم العرش متحدياً إخوته، وحكم بين ٦٨٠-٦٦٩ ق.م. ثمة نص يصف فيه بداية حكمه، يقول:<sup>(٣٢)</sup>

بعد ذلك؛ جنّ إخوتي، وقاموا بكل ما هو مؤذٍ للآلهة والبشر. لقد وضعوا خططاً شريرة، وقاموا بخلاف رغبة الآلهة بتمرد مسلح في نينوى، وصار كل منهم ينطح الآخر كالمعزة الصغيرة لاستلام الحكم... ولكن عندما

أن سلّم حكمها للكاشيين الذين كانوا ربما أغروه باحتلال بابل،<sup>(٣٤)</sup> وتعاونوا معه خلال أشهر الاحتلال.

ولكن مورشيلي لم يهنأ بنشوة انتصاراته طويلاً، فقد كانت هناك مؤامرة تُحاك ضده، تم تنفيذها بعد سنوات قليلة، اشترك فيها خانتيلي "الساقي" في بلاطه مع زيدانتا صهره، وغدرا به، واغتالاه.<sup>(٣٥)</sup> ثم تولى خانتيلي الحكم.

كان خانتيلي عجوزاً، ويبدو أنه شعر بالندم على فعلته، ولم يخطف ذنبه من أذهان الناس، لذلك عدوا سيطرة الحوريين على مناطق حثية واسعة نقمة إلهية على ذنبه، ووصل الغضب عليه حدّ أن متآمرين قتلوا زوجته وعدداً من أبنائه في مدينة شُكْزيا،<sup>(٣٦)</sup> وبعد زمن ساءت علاقته مع صهره زيدانتا الذي كان يطمح إلى استلام الحكم، ولذلك أقدم على قتل بشيني وريث العرش، مع أبنائه وكبار خدمه. ومات خانتيلي بعد أن فقد معظم أفراد أسرته.<sup>(٣٧)</sup>

٢/٣-زيدانتا

استلم زيدانتا الحكم بعد حميه، وحكم مدة قصيرة، ضعفت المملكة خلالها، واحتل الحوريون معظم المناطق الشرقية من بلاده.<sup>(٣٨)</sup> لم ترض الآلهة على جرائمه المتكررة، "طالبت الآلهة بدم (بالنثار ل) بشيني، فجعلت ابنه أمونا عدواً له، فقتل أباه زيدانتا".<sup>(٣٩)</sup> وضعفت المملكة أكثر خلال حكم أمونا، وكثرت التمردات في أرجائها، وفي نهاية عهده كانت المملكة على وشك التفكك الداخلي، وانتهى وجودها العسكري في سوريا، وكانت الحملات الحورية في الجنوب الشرقي تشكل تهديداً خطيراً. مات أمونا بشكل مفاجئ بعد نحو سنتين فقط، وبرزت منافسة جديدة على الحكم شهدت إراقة المزيد من الدماء.<sup>(٤٠)</sup>

٣/٣-خوزيا الأول

استولى على العرش؛ بعد أن أرسل أحد عملائه لقتل ابني أمونا وحفدته، ولكنه لم يحكم سوى مدة قصيرة، كما يتضح في المرسوم.<sup>(٤١)</sup>

خوزيا صار ملكاً. تليينو أعطاه أخته الكبرى إشتبريا زوجةً. أراد خوزيا أن يقتل كليهما، ولكن الأمر اكتُشف، فأجلاه تليينو مع إخوته الخمسة، وخصص لهم مساكن، وأمر بالتالي: عليهم أن يذهبوا ويسكنوا هناك، يأكلون

على أبيها، ما أدى إلى صراع داخلي بين الشعب، فقبض عليها أبوها، واستولى على كل ممتلكاتها، وأجلاها إلى الريف، ومنعها من دخول العاصمة. ويبدو أنه لم يكن له أبناء آخرون، فاتخذ قراره باختيار حفيد شاب يكون بمنزلة ابن له (بالتبني)، هو مورشيلي (الأول)، وطلب من مجلس الأشراف الاجتماع والاعتراف به ملكاً.<sup>(٣٩)</sup>

أشرنا بإيجاز إلى أحداث حصلت في آخر عهد ختوشيلي، تعكس صورة عن المؤامرات حول وراثة العرش، وقد استمرت حتى طالت ثلاثة من ملوك المملكة الحثية القديمة (القرن ١٧-١٦ ق.م)، ثم انتهى الوضع بفضل اهتمام الملك تليينو (نحو ١٥٢٥-١٥٠٠ ق.م) بالأمر، حيث وضع قانوناً خاصاً لتنظيم وراثة العرش، تم التقيد به في العهود التالية، ويعد نص هذا القانون مصدراً أساسياً لمعرفة حالات الاغتيال الحاصلة قبله.<sup>(٣٠)</sup> وسنعرض فيما يأتي حالات اغتيال الملوك الحثيين:

١/٣-مورشيلي (الأول) (١٦٢٠-١٥٩٠ ق.م)

كان مورشيلي ما يزال صغيراً، لذلك أوصى ختوشيلي رجال البلاط ووجهاء الشعب بأن يكونوا مساعدين له. ويرجح أن أخواً لختوشيلي يدعى بيمبيرا أدار شؤون الحكم فترة قصيرة، ريثما شب مورشيلي ونضجت خبرته الإدارية والعسكرية.<sup>(٣١)</sup>

ركّزت أعماله العسكرية أول الأمر على الانتقام للملك السابق من أهل حلب؛ حيث جرح، وحارب أمراء حوريين في شرقي أعالي مجرى الفرات، وأبعدهم، ثم سار إلى حلب واحتلها. ويعتقد أن ختوشيلي توفي بعد أن احتل مورشيلي حلب، فتحقق حلمه.<sup>(٣٢)</sup> وبدلاً من أن يعود إلى بلاده، اندفع على رأس جيشه مع مجرى الفرات نحو مدينة بابل. لقد كان ذلك قراراً مفاجئاً مبعثه شعوره بالغرور، وبأنه يجب أن يصير القوة العظمى في الشرق القديم؛ ولتحقيق هدفين مباشرين، هما: نهب بابل التي كانت أشهر ممالك المنطقة خلال حكم سلالة حمورابي الأمورية، وتوثيق التحالف مع الكاشيين لمحاصرة الحوريين من الجنوب والشرق عند اللزوم.<sup>(٣٣)</sup> وكانت بابل تمر آنذاك بمرحلة وهن شديد، فسار إليها، واحتلها بسهولة، وأنهى حكم سمسو-ديتانا سنة ١٥٩٥ ق.م. ولكنه غادرها بعد أشهر معدودة، بعد



ب - ممالك سورية الشمالية: بيت آجوشي، يأدي (شمال).

ج - ممالك سورية الوسطى والجنوبية: حماة ولعش، ودمشق.<sup>(٤٣)</sup>

#### ١/٤-بلاد لاقى

لم تكن البلاد تتضوي تحت حكم مملكة موحدة يحكمها ملك واحد، بل كانت القبائل المقيمة فيها تشكل اتحاداً يجمع بين شيوخ اثني عشر مستوطنة أو مدينة في منطقة المثلث الذي يشكله مجرى نهر الخابور عند مصبه في الفرات. ورد ذكر البلاد بالاسمين: لاقى وبيت خالوبي في المصادر الكتابية الآشورية، وذلك بدءاً من عهد الملك أدد-نيراري (الثاني) (٩١١-٨٩١ ق.م) الذي سار إليها في ٨٩٦/٨٩٥ ق.م. كما سار إليها الملك التالي توكولتي-نينورتا (الثاني) (٨٩٠-٨٨٤ ق.م)، وتلقى هدايا من عدد من شيوخها، وقدم له حاكم مدينة شور (البصيرة، أو تل فدين في الشمال) أختين له، مع هدايا ثمينة.

في مطلع عهد آشور-ناصربال (الثاني) (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) أقدم وجهاء من شور على اغتيال خاماني حاكمهم الذي كان ملك آشور قد عينه، واختاروا شخصاً آخر ينتمي في الأصل إلى مملكة بيت عديني، فقرر الملك السير إليها، ولكن الوجهاء الخائفين سلموا الحاكم المعين أخي-يبابا إلى وجهاء آشوريين، وأمر الملك بتعيين شخص آخر هو عزّي-إيل حاكماً، وفرض جزية ثقيلة، ومعاقبة المتآمرين بقسوة، وإحضار أخي-يبابا إلى نينوى، حيث تم قتله بسلخ جلده.<sup>(٤٤)</sup>

#### ٢/٤-مملكة بيت زماني

كانت آمد أو آمدي (حالياً ديار بكر) عاصمة لها، وامتد نطاقها نحو الشمال الغربي حتى نهر أرغاني، وفي الجنوب الغربي حتى جبل قرجه داغ، وفي الجنوب الشرقي حتى سلسلة جبال طور عابدين (كشيارى). ذكرت أول مرة في نقوش توكولتي-نينورتا (الثاني) (٨٩٠-٨٨٤ ق.م)، حيث ذكر أنه حاربها في سنوات حكمه الأولى، ثم تحالف معه ملكها أمّي بعلا، لمحاربة القوى الحورية والأورارتية القريبة. لم يكن ولاء أمّي بعلا للأشوريين مقبولاً لدى وجهاء المملكة وسكانها، فتمردوا عليه، وتدبر أمر اغتياله شخص يدعى بور-رمّانو في

ويشربون، ولا يقوم أحد بإيذائهم. والآن أقول: أولئك الذين أرادوا إلحاق الشر بي، لا أريد أنا إلحاق الشر بهم.

ثم يتحدث تليينو عن استلامه الحكم، وحملاته العسكرية الأولى وانتصاراته. ويبين أن ثلاثة من كبار رجال القصر تآمروا خلال ذلك، وأرسلوا تانواً "حامل الصولجان الملكي" سراً وقتل خوزيا وإخوته. ويؤكد أنه لم يكن على علم بذلك، لذا جمع مجلس الأشراف (بانكو) لمحاكمة المتهمين، فحكم المجلس بقتلهم، ولكنه اعترض، وقال:

لماذا يكون من الضروري أن يموتوا؟ يمكن للمرء أن يخفيهم عن النظر. أنا الملك جعلتهم فلاحين حقيقيين، نزعت أسلحتهم عن أكتافهم، وألزمهم بوضع رباط.<sup>(٤٥)</sup> ثم يبين أن كثرة حالات الاغتيال وسفك الدماء في عاصمته، ضمن السلالة الحاكمة دفعته إلى إصدار مرسومه القاضي بمنع القتل وتنظيم وراثة العرش الملكي.

### رابعاً: اغتيال الحكام في الممالك الآرامية

كان الآراميون قبائل بدوية متقلة في أطراف البادية السورية-العربية؛ ولا سيما المناطق القريبة من جبل بشري (بَسَر في النصوص القديمة) موطنها الأم، ثم بدأت بالاستقرار، وشهد مطلع القرن العاشر ق.م ظهور كيانات سياسية آرامية في مناطق الجزيرة السورية ثم في جميع المناطق السورية، لم ترتق إلى مستوى التوحد في كيان واحد، بسبب عدم تطور البنية الاجتماعية القبلية لديهم، وعدم توقف الآشوريين عن محاربتهم بضراوة، وإصرارهم على إزالة ممالكهم، نظراً لأهميتها الجغرافية والاقتصادية.

لقد كانت ممالكهم مرتبطة بمدينة مركزية تتبع لها أحياناً بعض المدن الصغيرة وعدد من القرى، وتقوم بالحكم فيها أسرة متميزة ذات شأن، يتولى وجهائها أو شيوخها الحكم وراثياً. ولذلك لصقت صفة (بيت) بمعظمها، وحملت أسماء منسوبة غالباً إلى مؤسسها. ويمكن تقسيمها في ثلاث وحدات جغرافية، هي:

أ- ممالك الجزيرة الفراتية: تيمانا، بيت بخياني، بيت زماني، بيت عديني، لاقى.

رماة الأقواس، حاملي الرماح كشيءٍ عند قدميه، وقطعت رؤوسهم.

لم يشهد تاريخ المملكة الآشورية في الألف الأول ق.م سوى حالتي اغتيال، على الرغم من حروبهم المتواصلة على جبهات شتى، وتم خلالها سفك الدماء بغزارة. وفقد عدد من ملوكها حياتهم وهم يقاتلون خصومهم على جبهات القتال؛ فقد مات شلمنصر (الخامس) (٧٢٦-٧٢٢ ق.م) وهو يقود جيشه في حصار السامرة، ومات الملكان شُرْكِين (الثاني) وسنحريب وهما يخوضان الحرب، ومات أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) وهو يحارب في مصر.

ويتضح مما سبق أن السبب الرئيس في حالات الاغتيال كان الصراع على السلطة، فثمة احتمال أن يكون سومو-ياميم اغتال أباه يَخْدُون-ليم ليحكم بعد، ثم اغتاله بعض الخدم بتحريض من سَمْسِي-أدو انتقاماً لما فعل جده يَجِيد-ليم بأسرته قبل عقود من الزمن، وتولى حكم ماري، ومد نفوذه إلى معظم مناطق بلاد الرافدين الشمالية. وعندما اعترض خايا-أبوم ملك مملكة أبوم ضد سيطرة القوات العسكرية القادمة من مدينة أندريج؛ تم اغتياله بشكل مفاجئ غامض في عاصمته شَبْت-إنليل.

وشاع منهج الاغتيال في مملكة ميتاني أيضاً، ولكن بشكل آخر، فقد كان الصراع على السلطة يتم ضمن نطاق الأسرة الحاكمة، بتحريض ودعم خارجيين، ووصل الأمر حد مطالبة من لا ينتمون إلى الأسرة الحاكمة باستلام عرش الحكم، وألا يتورع الابن من قتل أبيه؛ كما حصل مع الملك تُشَرَّتَا. وكان الوضع في المملكة الحثية مشابهاً، بل أكثر عنفاً، وطال ثلاثة ملوك، حتى ظهر تليينو الذي ألمه هذا الوضع، وقرر محاولة وضع نهاية له، فوضع قانوناً خاصاً لتنظيم وراثه العرش، تم التقييد به في العهد التالية.

وتكرر أسلوب قتل الابن أباه في المملكة الآشورية أيضاً، ولغرض استلام الحكم، ولكن بتحريض من المؤسسة الدينية غير الراضية عن الملك؛ كما في حالة اغتيال آشور-نادن-أبلي أباه الملك توكولتي-نينورتا (الأول). ومورس الاغتيال في مملكتين آراميتين ناشئتين في الجزيرة الفراتية للغرض نفسه، وهما لم تكونا

حصن سينابو (٨٧٩ ق.م). تدخل آشور-ناصريل (الثاني) للانتقام، وجرد حملة ضخمة إلى آمد، دُوئت أحداثها على مسلة ضخمة أقيمت في موقع كُرْخ،<sup>(٤٥)</sup> يذكر فيها أنه حاصرها ودخلها، ثم يقول:

سلخت جلد بور-رمّانو، الرجل المذنب، وعلقتة على جدار سينابو. وعينت أخاه في منصب شيخ القوم (nasiku).

وقضى على معارضي النفوذ الآشوري، وفرض على المملكة جزية ضخمة، وعين حاكماً جديداً مالياً له اسمه إيلانو. ولكن التمردات لم تنته بفرض السيادة الآشورية التامة على المملكة في أواخر عهده.<sup>(٤٦)</sup>

## خاتمة

كان الحكام الأقوياء يلجؤون إلى أساليب أخرى للعقاب، بدلاً من الاغتيال والقتل، فقد يفرضون على المذنبين جزية ضخمة مضاعفة، أو يأسرونهم، وربما يعيدونهم إلى ديارهم بعد أن يؤدوا القسم متعهدين بالولاء والوفاء، كما فعل الملك الآشوري أدد-نيراري (الأول) (١٢٩٥-١٢٦٤ ق.م) الذي قام بحملة ضد مملكة ميتاني، وقبض على ملكها شتوارا، وأحضره إلى عاصمته آشور. ثم يقول في نص له:<sup>(٤٧)</sup>

لقد جعلته يقسم، ثم تركته يعود إلى بلاده، وصرت أستلم منه سنوياً، طوال حياته، الجزية في مدينتي آشور.

ولم يكن الحكام هم ضحايا الصراعات السياسية-العسكرية، بل الأفراد من عامة الشعب، الذين كان الحكام يفرضون عليهم القتال في الجبهات. ولعل ما جاء في تقرير عن حملة للملك الآشوري شُرْكِين (الثاني) (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) ضد روسا (الأول) ملك أورارتو يصف مدى بشاعة الحرب، وفداحة ما ألم بجيشه، بيد أنه لم يتعرض لأذى:<sup>(٤٨)</sup>

أقمت مذبحاً فظيعةً لقوّاته، نثرت أشلاء جنوده كالشعير، ملأتُ بها المنخفضات في الجبل، جعلتُ دماءهم تجري كسيل جارفٍ في الأفلاق وعلى السفوح، لوئتُ المنخفضات والسهول والمنحدرات بالحُمرة، فبدت كأنها ملأى بشقائق النعمان. ذبحتُ جنوده، قادة جيشه،

(١٢) كان هناك آنذاك حلفان متصارعان في المنطقة، هما حلف شُبَّت-إنليل وكُرَّدا (بلد سنجار، غربي الموصل)، وقطَّارا (تل الرماح قرب تلعفر، غربي الموصل)، وحلف أُندريج (تل خوشي، جنوبي سنجار) ورَّاما (تل عبطه، جنوب شرقي سنجار). راجع: إسماعيل، فاروق، **شُبَّت إنليل "تل ليلان" حاضرة الجزيرة السورية في القرن ١٨ ق.م.** ١٢٨.

(13) Charpin, D. – F. Joannès – S. Lackenbacher – B. Lafont (1988) Archives épistolaires de Mari I/2, ARM 26/2, Paris, Nr. 319.

(١٤) يتردد ذكر مدينة ناخور في نصوص ماري كثيراً، ويفترض وقوعها في الجزء الشمالي من منطقة إيدا-مرص، غربي مثلث الخابور. طابقتها باحثون مع موقع قيزيل تبه، جنوب غربي ماردين، أو درباسية في الجهة السورية المقابلة. راجع:

Ismail, Farouk (in Print) Apum. Binnenstruktur und Außenbeziehungen eines Königreiches in Obermesopotamien in altbabylonischer Zeit, BBVO 30, PeWe Verlag, Gladbeck. 137.

(١٥) هي الرسائل ١٧-٢٩؛ راجع: إسماعيل، فاروق (٢٠١٠). **مراسلات العمارة الدولية "وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م".** دار إنانا، دمشق.

(16) Klengel Horst (1999) Geschichte des Hethitischen Reiches. Handbuch der Orientalistik I/34, Leiden, 157.

(17) Wilhem, Gernot (1995) The Kingdom of Mittani in Second-Millennium Upper Mesopotamia. In: Sasson, Jack, M. (Ed.) Civilisations of the Ancient Near East, Vol. II, Charles Scribner's Sons, New York, 1250-1252; Klengel Horst (1999) Geschichte des Hethitischen Reiches, 165; Novák, Mirko (2013) Upper Mesopotamia in the Mittani Period. In: Orthmann, Winfried et al. (Ed.) La Syrie de l'époque néolithique à l'âge du fer, Archéologie et Histoire de la Syrie I, Otto Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 348.

(١٨) كانجيك-كيرشباوم، إيفا (٢٠٠٨). **تاريخ التشوريين القديم.** ترجمة فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق، ٥١.

(١٩) كانجيك-كيرشباوم، إيفا (٢٠٠٨). المرجع نفسه، ٥٣-٥٤.

(٢٠) أحمد، كوزاد محمد (١٩٩٣) **توكلتي-ننورتا، منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة.** رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٥١.

Weidner, Ernst W. (1928-1932) Aššurnadinapli. Reallexikon der Assyriologie, Band I, 212.

(٢١) كانجيك-كيرشباوم، إيفا (٢٠٠٨). **تاريخ التشوريين القديم.** ٨.

(٢٢) إسماعيل، فاروق (١٩٩٧) **اللغة الآرامية القديمة.** منشورات جامعة حلب، حلب، ٤.

(23) Reynolds, Frances (2003) The Babylonian Correspondence of Esarhaddon and Letters to Assurbanipal and Sin-šarru-iškun from Northern and Central Babylonia. State Archives of Assyria, Vol. XVIII, Helsinki University Press, Nr. 100 (ABL 1091).

تمتعان بالاستقرار السياسي بعد، ويغلب على طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية فيهما طابع البداوة، وامتداد النفوذ الآشوري إلى مناطقيهما لا يتوقف. لقد كانت نتائج حالات الاغتيال قاسية، تنال الأفراد المذنبين والشعب معاً، وقد تتسبب في القضاء على أفراد الأسرة، أو تشتيتهم أيضاً.

## الإحالات المرجعية:

(1) von Soden, Wolfram (1958-1981) Akkadisches Handwörterbuch. Otto Harrassowitz Verlag, Wiesbaden. 119, 150, 780, 1126, 1127; Gelb, I. J. et al. (1956-2010) The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago. Chicago, § I, 66, 70f.

(2) Dossin, G. (1950) Correspondance de Šamši-Addu, ARMT I, Imprimerie nationale, Paris, Nr. 3; Charpin, D. - J.-M. Durand (1985) La prise du pouvoir par Zimri-Lim. MARI 4, 293-343.

(٣) الملك هو أموري الأصل، وكذلك اسمه، بصيغة سَمْسِي-أدو، ويكتب بالصيغة الأكدية (شَمْسِي-أدو) أيضاً، وهي شائعة في البحث العلمي.

(4) Charpin, D. - D. O. Edzard - M. Stol (2004) Mesopotamien, Die altbabylonische Zeit, OBO 160/4, Academic Press Fribourg, Vandenhoeck & Ruprecht Göttingen, 146.

(5) Charpin, D. – N. Ziegler, Mari et le proche-Orient à l'époque amorrite. Essai d'histoire politique. FM V, Mémoires de NABU 6, Paris, 2003, 75ff.

(6) Charpin, D. (1987) Šubat-Enlil et le pays d'Apum. MARI 5, 129-140.

(7) إسماعيل، فاروق (٢٠١٩). **شُبَّت إنليل "تل ليلان" حاضرة الجزيرة السورية في القرن ١٨ ق.م.** دمشق: دار الزمان، ١١٤.

(8) تعتمد المعلومات التالية عن تاريخ المدينة وأحداثها على: إسماعيل، فاروق، **شُبَّت إنليل "تل ليلان" حاضرة الجزيرة السورية في القرن ١٨ ق.م.** ١١٦.

(9) Durand, J.- M. La défaite de Zûzû, roi d'Apum. MARI 5, 1987, 621f.; Charpin, D. – N. Ziegler, Mari et le proche-Orient à l'époque amorrite, 204.

(10) Durand, J.-M. (1997) Les Documents épistolaires du palais de Mari, tome 1, Littératures anciennes du Proche-Orient 16, Paris, Nr. 333.

(١١) امتدت مناطق مملكة عيلام جنوب غربي إيران، وعاصمتها سوزا (حالياً: شوش، في إقليم خوزستان). أما الكوتيون فقد كانوا قبائل جبلية تقيم في سفوح جبال زاكروس بين مناطق غربي كرمنشاه في إيران، ونحو الغرب حتى المققدادية شرقي نهر دياللا في العراق. راجع:

Hallo, W. W. (1957) Gutium. Reallexikon der Assyriologie, Band III, 708-720.

- إسماعيل، فاروق (٢٠٠٣) **الحثيون وحملاتهم على سورية**. مجلة دراسات تاريخية، العدد ٨١-٨٢، دمشق، ٢٠٠٣، ٢٠.
- (٣٦) كانت سُكُزيا مدينة مهمة إدارياً ودينيّاً، يرجح أنها موقع بويبي بناري **Boybeyinari** بين مدينتي آديمان وغازي عنتاب في تركيا، راجع: **del Monte, Giuseppe F. -Johann Tischler (1978) Die Orts- und Gewässernamen, 363.**
- (37) Klengel, Horst (1999) Geschichte des hethitischen Reiches. 70.
- (38) Klengel, Horst (1999) Ibid. 72.
- (39) Hoffmann, Inge (1984) Der Erlaß Telipinus. 25.
- (40) Bryce, Trevor (2005) The Kingdom of the Hittites. 102.
- (41) Hoffmann, Inge (1984) Der Erlaß Telipinus. 27.
- (42) Hoffmann, Inge (1984) Ibid. 31.
- (٤٣) إسماعيل، فاروق (١٩٩٧) **اللغة الآرامية القديمة**. ٥٠، ١.
- (44) Lipinski, Edward (2000) The Aramaeans. Their Ancient History, Culture, Religion. OLA 100, Peeters Publishers & Department of Oriental Studies, Leuven-Paris, 100-103.
- إسماعيل، فاروق (١٩٩٧) **اللغة الآرامية القديمة**. ١٦.
- (٤٥) هي واحدة من المسليتين الضخمتين اللتين اكتشفهما البريطاني تايلور سنة ١٨٦١ في قرية تدعى كُرخ (ربما تكون حالياً **Üçtepe**) بين ديار بكر وبيسمل، ونقلهما إلى المتحف البريطاني في لندن. وهي تعد مصدراً أساسياً للأعمال الملك الاشوري آشور-ناصربال (الثاني) العسكرية.
- Lipinski, Edward (2000) The Aramaeans. 157f. (٤٦)
- (٤٧) كانجيك-كيرشباوم، إيفا (٢٠٠٨) **تاريخ التشوريين القديم**. ٤٣.
- (48) Meyer, Walter (1983) Sargons Feldzug gegen Urartu - 714 v. Chr. Text und Übersetzung. MDOG 115, 80-81 (134-136).

- (24) Charpin, D. (1995) The History of Ancient Mesopotamia: An Overview. Civilisations of the Ancient Near East 2, 824.
- (25) Borger, R. (1956) Die Inschriften Asarhaddons König von Assyrien. AfO Beiheft 9, 42-45.
- (26) Edzard, D. O. (2009) Geschichte Mesopotamiens von den Sumerer bis zu Alexander dem Großen. zweite verbesserte Auflage, Verlag C. H. Beck, München, 218.
- (٢٧) الاسم ختوشا منسوب إلى اسم الملك، اكتشفت المدينة في بوغاز كاله **Bogazkale** (سابقاً بوغاز كوي)، ١٩ كم شرقي العاصمة التركية أنقرة. وتواريخ حكم الملوك الحثيين المذكورة تعتمد على:
- Bryce, Trevor (2005) The Kingdom of the Hittites. Oxford University Press, xv.
- (٢٨) اسم موقع لم يحدد بعد، يقترح الباحثون وقوعه في الجهة الشرقية أو الشرقية الجنوبية من مدينة كيسري التركية، في وسط بلاد الأناضول، راجع:
- del Monte, Giuseppe F. - Johann Tischler (1978) Die Orts- und Gewässernamen der hethitischen Texte, RGTC 6, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 230.
- (29) Klengel, Horst (1999) Geschichte des hethitischen Reiches. Leiden, Boston, Köln: Brill, 56; Bryce, Trevor (2005) The Kingdom of the Hittites, 85ff.; Gurney, O. R. (2008) Anatolia c. 1750-1600 B. C. , Cambridge, University Press, 246f.
- (30) Hoffmann, Inge (1984) Der Erlaß Telipinus.: Carl Winter, Universitätsverlag, Heidelberg.
- (31) Klengel, Horst (1999) Geschichte des hethitischen Reiches. 60, 64; Gurney, O. R. (2008) Anatolia c. 1750-1600 B.C. 249.
- (32) de Martino, Stefano (1991) Alcune osservazioni su KBo III 27. Altorientalische Forschungen 18, 63.
- (33) Bryce, Trevor (2005) The Kingdom of the Hittites. 99; Gurney, O. R. (2008) Anatolia c. 1750-1600 B.C. 250.
- (34) Gurney, O. R (2008) Anatolia c. 1750-1600 B.C. 250.
- (35) Hoffmann, Inge (1984) Der Erlaß Telipinus. Carl Winter, Universitätsverlag, Heidelberg, 19; Bryce, Trevor (2005) The Kingdom of the Hittites. 100.
- تجدر الإشارة إلى أن بحوثاً سابقة ذكرت خطأ أن مؤامرة الاغتيال تمت بعد أن كانت زوجة الملك مورشيلي قد سلّمت نفسها، خلال غياب الملك في حملاته العسكرية، لأحد أفراد القصر يدعى خانتيلي، وأنجبت منه، وتعاون خانتيلي مع زيدانتا صهر الملك، ونفّذا الاغتيال. ويعود ذلك إلى الخطأ في تفسير النص؛ ما أدى إلى الخلط في تحديد علاقات الأشخاص المذكورين. راجع:
- Conelius, Friedrich (1954-1956) Die Chronologie des Vorderen Orients im 2. Jahrtausend v. Chr., Archiv für Orientforschung, 17, 302.